عَابِدَة المُؤَيَّد العَظم

كيف تصنعين رجلاً؟

عينة من الكتاب

الأجيال
للترجمة والنشر

كيف تصنعين رجلاً؟

أمرنا عجيب نحن المربين:

نريد لأولادنا السعادة ونحن نتعسهم بتربيتنا لهم! ونجعل منهم المعقد والطائش والجبان والمحروم ونحن نحسب أننا نحسن صنعاً.

إني أرى في تربيتنا لأبنائنا فرصة عظيمة لنا لإعادة تربية أنفسنا.

الإهداء

إلى من تشكو من "صعوبة تربية الصبيان"
إلى كل مربية "وهبها الله الذكور" دون الإناث (كما أنا).
إلى "أمهات البنين" اللاتي يتقن إلى "تربية ولد صالح"

أنتن ملهماتي أسمع منكن وأكتب لأجلكن، وأحاول المساهمة في ابتداع طرق "سهلة" و"عملية" للتربية والمساعدة في إيجاد الحلول لكل مشكلة.

إليكن جميعاً أقدم هذا الكتاب الذي أعتبره -ضمنياً- وكأنه الجزء الثاني لكتابي السابق "لئلا يتمرد أولادنا"
مع دعائي وتمنياتي بتربية "رجال صالحين"

عابدة فضيل المؤيد العظم
آذار- 2012

المحتويات

ما هي "الرجولة"؟
ومن هو الرجل الحقيقي؟
أولاً- أساس تربية الصبيان:
1- احميه من العقد النفسية
2-خافي عليه
ثانياً- عليك بهذه الثلاث (صفات الرجولة الرئيسية):
1- النضج
2- العقل
3- تحمل المسؤولية
ثالثاً- حليه ببعض صفات "الرجولة" الضرورية
خاتمة

ما هي "الرجولة"

من زمان وأنا أسمعهم يقولون: "تربية الصبيان أصعب من تربية البنات"، ويرددون: "الصبي لا يمكن ضبطه ولا توجيهه"، ويستشهدون: "ليس الذكر كالأنثى"، ويشيعون: "الذكر لا يسمع الكلام ولا يستشير، ويصفق الباب ويخرج إلى حيث لا ندري ويتصرف على هواه ولا توجد قوة تمنعه أو تردعه أو توقفه"، ويتناقلون: "هذا الجيل متمرد وعاق وتصعب السيطرة عليه"... وبقيت أسمع هذه الملاحظات (من أكثر المربين) على مدار أعوام.

ومرت السنون على هذا الحال... والمفاجأة حين تصدرت "هؤلاء الأمهات" المجالس وانتقلن من الحديث عن "فشلهن وإحباطهن" إلى الحديث عن "نجاحهن في التربية"! وكل واحدة تشيد بنفسها وتقول بكل اعتزاز: "أنا ربيت رجالاً"، وأعجب أنا من قولها وأتذكر:

1- ما كنت أسمعه من "تذمرها، وشكواها، وإعلانها العجز".

2- ما يعرفه المقربون منها من "فساد ابنها الفتي وقلة تربيته"!

وتسألها اللاتي لا يعرفنها -من الحاضرات- وباهتمام: "وكيف استطعت ذلك؟ أفيدينا؟"، وتجيب: "أطلقتهم إلى الدنيا وهم صغار وتركتهم فيها، فاكتشفوا أن الدنيا غابة، وتعلموا سبل النجاة واستطاعوا حماية أنفسهم من ظلمها وغدرها فلا يُغبن حقهم ولا يداس طرفهم، فنجحوا". وتؤكد قولها أم أخرى (على شاكلتها): "تربية الابن على (الرجولة) عملية سهلة جداً، ولكي يصبح الولد رجلاً اتركيه مع أقرانه في الشوارع فيتعلم وحده، ويصبح (كدعاً) أي (رجلاً) يعتمد عليه، والدنيا أكبر مدرسة".

وأتساءل في سري: "ولكن الدنيا وحدها لا تصنع رجالاً! إنها تضيع الأبناء وتعلمهم أسوأ العادات وأقبح السلوك، والمكاسب التي تعطيهم إياها الدنيا هي أقل بكثير مما تأخذه منهم".

حتى إذا خرجنا -من اجتماعنا- إلى الشارع نظرت إلى شاب من أولاد هؤلاء الأمهات فرأيت مظهره ولباسه وشعره وسلوكه لا يُرضي ولا يدل على التزام، وشهد أقرانه بأنه لا يولي الصلاة أهمية ولا تعني له التقوى شيئاً، وأنه عاق لأهله وسيء الخلق، ولا يتحمل المسؤولية ويركض وراء الشهوات... وأكثر زملائه مثله.

رأيت ما رأيته؛ وساعتها فهمت أن "مفهوم الرجولة مختل لدى العامة"، وأن بعض الناس "لا يعرفون المعنى الحقيقي للرجولة"، ولذا نَدَرَ الرجال وقَلَّت أعدادهم!

فمن هو "الرجل" برأي عامة الناس؟

1- من يميت عواطفه ويظهر الجلافة والقسوة والهيمنة، وكلما بدا مسيطراً وحاسماً وأصدر الأوامر والنواهي كان أكثر رجولة، والتجبر جيد ومطلوب، وإذا تجاوز الشاب أباه وسيطر على أخواته أصبح أكثر إقناعاً لذويه.

وقد يحتاج "الرجل" إلى بعض الوسائل المساعدة مثل: "السب والفحش في القول" وأحياناً "الضرب"، ليرهب من حوله ويؤكد نفوذه وسطوته.

2- و"الرجل" يستقل بنفسه قُبيل البلوغ ولا يستشير إلا عقله، وينفرد برأيه (فهذا دليل على الاستقلالية وعدم الحاجة إلى حنكة الكبار)، ويصفق الباب ويخرج فلا يدري أحد: (أين ذهب؟ ومتى سيعود؟) ولا يحق لأحد سؤاله لأنه فوق المساءلة.

إنهم ينزعون سلطة الوالدين ويعلمون الأبناء التمرد (بحجة تغير الزمان، والحرية الشخصية والرجولة...).

3- و"الرجل" من لا يبدل قوله ولا يغير كلمته ولا يعدل عن رأيه مهما حصل (ولو ثبت له خطؤه)، ويعبرون عن هذه الصفة بالعبارة المشهورة: "الرجل كلمته واحدة".

هذه أهم الصفات، وإذا تحلى الابن بها فلا يهم بعدها لو كان كسولاً في كسب رزقه وفاشلاً في التخطيط وفي إدارة أموره وعاجزاً عن تحمل المسؤولية...

ولكي تكتمل الرجولة يضاف إلى هذه الصفات الثلاث بعض المهارات:

4- "الرجل" عنده القدرة على الاستفادة من الناس وأيضاً مما لدى الناس ومشاركتهم بكل خير، وهذا جيد. على أنه وبالمقابل يستخلص الخير لنفسه، ويستفيد منه وحده ولا يشارك الناس فيه، ولا يفيض عليهم بما لديه!

ويعرف من أين تؤكل الكتف، ويتقن طرق المحاورة والمراوغة والمداهنة للتعامل مع الناس وإرضاهم بكلام معسول وسحب البساط من تحتهم... وعن طيب نفس منهم!

وقد يلجأ إلى الغش ويدفع الرشوة وقد يتحايل ويظلم مراعاة لمصالحه الشخصية (فالعدل يعطل سير الأمور ويحرف النتائج لصالح الآخرين)... بل تفتخر الأم بأن ابنها يتقن تلك الأساليب غير المشروعة، وكلما أتقنها أكثر ارتفعت منزلته في عالم الرجولة.

5- و"الرجولة" فهم واستيعاب التكنولوجيا الحديثة، وإذا عرف الصبي كيف يستخدم الهاتف المحمول والكمبيوتر بكفاءة عالية صار رجلاً، وإذا استطاع فك الشيفرات والدخول إلى المواقع لأتى بدليل أوثق على "الرجولة"، وأيضاً إذا تابع التغييرات

السريعة في عالم التكنولوجيا وفهمها واستطاع مسايرتها. وإن أرسلته أمه إلى السوق فاشترى لها حاجاتها بسعر أقل من المعتاد صار رجلاً...

وإن كان الولد قادراً على قيادة السيارة بسرعة عالية والالتفاف بها بين السيارات يمنة ويسرة للنفاد من الشوارع المزدحمة ومسابقة الناس عند الإشارات المرورية كان رجلاً... وقد يدخن ويشرب الأركيلة... وإن مفهوم بعض الناس للرجولة يذكرني أحياناً بكلمة "الصياعة" عند إخواننا المصريين، فالرجل عند العامة هو "الصايع".

ويتفاخرون (بالمظاهر السابقة) وبعضها يدل على "التهور وعدم النضج"! وبعضها الآخر مظاهر عادية لا تميز الرجل بالذات! ويمكن لأي ولد ذكي بلغ العاشرة القيام بها بنجاح، ويمكن للبنت الفالحة أن تتعلمها.

وباختصار: **صفات الرجل (عند العامة) تطابق ما يسميه الإسلام "العقوق"** أي إهمال بر الوالدين وترك طاعتهما، وهي "**عكس ما أمر به الشارع**" أي ترك الإيثار وانتهاج الأنانية واللجوء أحياناً إلى الكذب والخداع والظلم، والانتقال من الاستشارة إلى الاستبداد، وإخفاء الرحمة وإظهار القسوة والتجبر... وأمثالها من الصفات التي يستقبحها الإسلام وينهى عنها.

فهل نسمي -نحن الواعين المثقفين- الملتزمين بالدين هذا رجلاً؟

أنا لا أرى مثل هذا رجلاً، وإن كنت أعترف بأن (القدرة على خوض غمار الحياة والنجاح في التعامل معها ومع الناس) من مقومات الرجولة، والشاب اليوم يتعلم هذا من الدنيا ويحسنه ويتقنه ولكنه لا يكفيه، فالإسلام والتقوى والمروءة يطالبونه بمجموعة أخرى من الصفات، وأضرب مثلاً لكل واحدة منهما:

- فالإسلام "جعل الأمر شورى" والشورى تؤخذ من الجميع (بمن فيهم النساء) وفي كل أمر، والرجل (عند العامة) لا يستشير ويستبد فوقها ويستحقر رأي المرأة.
- والتقوى "توجب على الرجل العدل في الناس والرفق بهم".
- والمروءة "تتطلب تنزيه النفس عن الرذائل والسفاسف" والرجل الناضج العاقل يربأ بنفسه عن الخداع ويترفع عما بأيدي الناس محافظاً بذلك على مهابته واحترامه بينهم.

وهذا "المتظاهر بالرجولة" يتمسك بقوله الخاطئ ويستمر بسلوكه السيء ويتفاخر بالإصرار على الخطأ، والشرع حبب إلينا "العدول عن اليمين" إن كان غيرها خيراً منها وفي الحديث: "من حلف على أمر ورأى غيره خيراً منه فليأت الذي هو خير"، فكيف بمن تفوه بكلمات بسيطة ولم يحلف عليها، ولم يرمِ يميناً وإنما قال فقط! ما الضير "لو عدل عن قوله الخاطئ إلى ما هو أفضل منه"؟!

والخلاصة

من يَدَّعُون "الرجولة" يتعاملون مع ذويهم بقسوة وأنانية واستبداد... وأين هذه الصفات القبيحة من الأخلاق الإسلامية (الرحمة والإيثار والشورى)؟ وأين هي من "الرجولة" والرجولة تعني "الخلق السامي الرفيع"؟

فمن هو "الرجل الحقيقي" إذن؟ وما هي صفاته؟

"الرجولة" تعني بالدرجة الأولى "النضج والرشد" و"رجاحة العقل" و"القدرة على تحمل المسؤولية"، وهذه الثلاث أهم الصفات وأعظمها، وأقصد بتحمل المسؤولية أن يعرف الشاب واجباته وأن يقوم بها كلها، وأن يخطط لحاضره ولمستقبله بشكل جيد.

وتلحق هذه الصفات الرئيسية مجموعة صفات أخرى ضرورية مثل (القناعة، الشجاعة، الكرم)، وتلحقها محسنات مثل (التوازن ومعرفة الأولويات).

وهاك المزيد من صفات الرجل

الحكمة وبعد النظر والفكر الواسع، والقدرة على اتخاذ القرار (القوي الأمين)، والعدل ولو على نفسه وأهله، والرجل يعرف حقوق الآخرين ويحترم المرأة ويتعامل معها بإنسانية. والرجل لا يصدق كل ما يسمعه ولا يستعجل بالحكم ولا يأخذ الناس بالظنة، ويكظم غيظه ويوسع صدره، ويترفع عن الهفوات ويهمل التوافه، ويعرف قدر نفسه، ويستثمر طاقاته ومواهبه قدر استطاعته.

والرجل واثق من نفسه بلا تكبر ولا غرور، ويتميز بالصدق والاستقامة والنبل والنزاهة والأمانة، والرحمة، والوفاء، والمرونة، والمروءة والشهامة ونجدة الملهوف.

هذه أهم الصفات المطلوبة في الرجل، و"صفات الرجل" و"تربية الصبي عليها" هما موضوع الكتاب، وصناعة الرجال أمر يحتاج إلى الصبر والدقة في التربية والتوجيه، ولو كان سهلاً لامتلأت الدنيا بالرجال وما شكونا من قلتهم.

فكيف نصنع رجلاً؟

أكثر المربين يرون في "بعد الأبناء عن الآباء" وسيلة فعالة لصنع الرجال، ويرون "استقلال الأبناء" يؤدي لاعتمادهم على أنفسهم مما يساهم في توعيتهم ويسرع في نضجهم. وأنا أخالفهم الرأي، وأنا ضد استقلال الأبناء بالسكن وضد استقلالهم بالرأي وضد سفرهم للدراسة حتى يبلغوا سن الرشد، وحتى آنس منهم الرشد حقاً، وعندها يمكنهم الاستقلال.

ورأيي استقرأته من "شرعنا" الحنيف فالله جعلنا نحن المربين أوصياء على أبنائنا لنحفظهم ونصونهم ونوجههم ونربيهم، والله أمر أولادنا بطاعتنا وبرنا، فهم تحت رحمتنا شاؤوا أم أبوا، وعليهم طاعتنا سواء رضوا أم غضبوا حتى يبلغوا وحتى يرشدوا.

فإذا بلغوا ورشدوا استمر للوالدين الحق في "الطاعة والبر" بالمعروف، وبقي معه حق "الاستشارة" وحق "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" والذي هو حق لكل مسلم على الآخر، (والوالدان أشفق على ولدهما وأدرى بظروفه فهما الأحق بنصحه من سواهما).

و"نجاح التربية" لا ينحصر في "استقلال الأبناء"، وليس "البعد عن الأهل" ما يصنع الرجال، وإنما طريقة التربية وأسلوب التوجيه والبيئة هو ما يصنع الرجال، وقد تساهم العوامل الأخرى في تثبيت ذلك وتأكيده.

وتابعيني بقلبك وعقلك، وسأعطيك سرين فَعَّالين لتنجحي بتربية "رجل":

1- **إياك أن تتسببي لابنك بأي من "العقد النفسية".**

2- **خافي على ابنك (من التأثيرات الخارجية الضارة).**

وهذان ركنان أساسيان في "تربية الرجل"، وإذا اهتممت بهما يكفيانك عما سواهما.

والتفسير:

1- "إياك والعقد النفسية" نصيحة ذهبية وأساسية في التربية، ويحتاجها كل مرب ولا تنفع أي تربية من دونها. وهي في "تربية الصبي" أضر وأهم؛ لأن "الابن السوي أكثر ذكاء وفهماً وتوازناً وتعاوناً مع التوجيهات، وأقدر على الاستيعاب والتطبيق والتفوق والإنجاز والنجاح"، والابن المعقد يستحيل أن يكون رجلاً متوازناً.

2- "خافي على ابنك" وخوفك يحميه من العولمة والتأثيرات الخارجية السيئة، فيلين لك ويسهل عليك توجيهه.

وهذان الأساسان سبق وكتبتهما في كتابي "لئلا يتمرد أولادنا" بصيغة أخرى:

1- "أشبعيه حباً وحناناً وأشعريه بالأمان" وقصدت بها "إياك والعقد النفسية".

2- "خافي على ابنك لينصاع وينصلح".

وكتابي السابق "لئلا يتمرد أولادنا" كتاب تربوي عام، وهذا كتاب متخصص أعتبره وكأنه "الجزء الثاني لذاك"، وعلى هذا لن أكرر هنا ما كتبته هناك، وإنما سأضيف "خطوات" و"إرشادات" مما يخص "تربية الذكور"، وبالتأكيد: يحتاج "الصبي" لنوع مميز من التوجيه حتى يغدو "رجلاً" بالمعنى الحقيقي للرجولة.

وسأبدأ كتابي بالتحذير من "العقد النفسية" لأنها النصيحة التي تحمي عقل الابن ومشاعره، فتضبط "بوصلة جسمه" كلها وتحفظها من الآفات والعوج والانهيار؛ لتبقى سليمة ومعافاة وصالحة لتلقى المعلومات وإعطاء النتائج الصحيحة.

وإلى التفاصيل...

الركن والأساس الأول

احذري على ابنك من العقد النفسية

(النصيحة الذهبية في التربية)

ربيت أنا خمسة أطفال حتى وصلوا إلى سن الشباب، وشهدت نشأة الصغار من أقربائي، وسمعت مشكلات الأمهات مع أبنائهن، وناقشت المربين في طرق التربية، واختلطت بالناس ورأيت نتائج التربية في سلوكهم... فاكتشفت اكتشافاً مهماً، بل جوهرياً في عملية التربية: "العقد النفسية أخطر آفة قد تصيب أبناءنا"!

وحين سألتني فتاة حديثة الزواج: "ما أهم نصيحة توجهينها للأمهات؟"، قلت لها بلا تردد: "احذري على ابنك من العقد النفسية"، بل أقول لكم: "**لا ضير إن نشأ الصبي أنانياً أو بخيلاً أو طماعاً... مقابل أن لا ينشأ معقداً نفسياً**!".

نعم، هذا ما اكتشفته بالخبرة "**العقد النفسية تعني إعاقة دائمة مدى الحياة**" ولا تعجبوا.

نشكرك على زيارة موقعنا والاهتمام بمنشوراتنا، ونأمل أن تكون هذه الصفحات قد قدمت فكرة وافية عن الكتاب.

يمكنك شراء النسخة الرقمية من هذا الكتاب
(وسواها من الإصدارات) من موقعنا مباشرة، ونرجو
عدم التردد بالاتصال بنا لو احتجت لأي مساعدة في أي وقت.

https://al-ajyal.com/shop/abidaazem